بسم الله الرحمن الرحيم

علم العقايد: أصول العقيدة

خلاصة الدرس الخامس والعشرون

الحقائق العلمية

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

الأمر الرابع: الحقائق العلمية

إن القرآن الكريم قد إشتمل على بعض الحقائق العلمية بنحو لا يتناسب مع ما كانت عليه الجزيرة العربية من الجهل، والبعد عن مراكز الثقافة. بل قد لا يناسب الثقافة العلمية في عصر البعثة.

منها: قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الجِبَالَ تَحسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنعَ اللهِ الَّذِي أتقَنَ كُلَّ شَيءٍ إنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفعَلُونَ﴾.

فإن حركة الجبال تبتني على دوران الأرض، أو سير المجموعة الشمسية باتجاه خاص. وكلاهما غير معروف في ذلك العصر.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَونَهَا﴾ ومنها: قوله سبحانه: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَونَهَا﴾، حيث يشير ذلك إلى تماسك السماء والأرض بروابط غير مرئية. كما صرح بذلك في حديث الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) «قلت له: أخبرني عن قول الله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الحُبُكِ﴾ فقال: هي محبوكة إلى الأرض، وشبك بين أصابعه. فقلت: كيف تكون محبوكة إلى الأرض (بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَونَهَا)؟!

(بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَونَهَا) فقلت والله يقول بلى. فقال: فثم عمد، ولكن لاتُرى» وذلك فقال:سبحان الله! أليس [الله] يقول: يناسب قانون الجاذبية المكتشف حديثاً.

(وَالجِبَالَ أوتَاداً) ومنها: قوله تعالى: (وَألقَى فِي الأرضِ رَوَاسِيَ أن تَمِيدَ بِكُم وَأنهَاراً وَسُــبُلاً لَّعَلَّكُم تَهتَدُونَ) وقوله سبحانه: (وَجَعَلنَا فِي الأرضِ رَوَاسِيَ أن تَمِيدَ بِهِم) وقوله جلّ شأنه:

وقوله عزّ وجلّ: (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَونَهَا وَألقَى فِي الأرضِ رَوَاسِيَ أن تَمِيدَ بِكُم)

حيث تضمنت الآية الأولى أن الجبال كالأوتاد. وهذا التشبيه يحمل خاصتين.

الأولى: أنها كالأوتاد في هيئاتها الظاهرة، فهي كما تبرز على وجه الأرض، تغوص فيه. وقد ثبت أخيراً أن الجبال تغوص في الأرض أضعاف إرتفاعه، وأن حجم الصخر تحت الجبال ينزل أسفل من الطبقة الصخرية المنبسطة التي تقوم عليها القارات بعمق هائل.

الثانية: أنها كالأوتاد في وظيفتها. فإن الأوتاد تمسك الخيمة عن أن تتحرك وتزول عن موقعه. وكذلك الجبال، فهي بسبب غوصها في الأرض تشد القشرة الأرضية المحيطة بالطبقة السائلة، وتحفظ توازنها. ولولا الجبال لاضطربت القشرة الأرضية، وماجت فوق الطبقة السائلة، ومادت بمن عليه. وهو ما أكدت عليه الآيات الأخيرة والأحاديث الشريفة التي هي كالشرح له.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة له في الثناء على الله تعالى: «ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان أرضه».

وقد أشار (صلوات الله عليه) لكلا الأمرين في خطبة له أخرى تسمى بخطبة الأشباح، حيث قال في بيان خلق الأرض: «وعدل حركتها بالراسيات من جلاميدها، وذوات الشناخيب الشم، من صياخيدها، فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمه، وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها».

وقال في خطبة ثالثة: «وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطواده، فأرساها في مراسيه، وألزمها قرارته، فمضت رؤوسها في الهواء، ورست أصولها في الماء، فأنهد جبالها عن سهوله، وأساخ قواعدها في متون أقطاره ومواضع أنصابه، فأشهق قلالها وأحال أنشازه، وجعلها للأرض عماداً، وأرّزها فيها أوتاد، فسكنت . على حركتها . من أن تميد بأهله، أو تسيخ بحمله، أو تزول عن مواضعها» ذلك كله غريب عن ثقافة عصر نزول القرآن الشريف.

ومنها: قوله سبحانه: ﴿فَمَن يُرِدِ اللهُ أن يَهدِيَهُ يَشرَح صَدرَهُ لِلإسلاَمِ وَمَن يُرِد أن يُضِلَّهُ يَجعَل صَدرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾. وقد تضمنت هذه الآية الشريفة أن الإرتفاع في طبقات الجو يسبب ضيق الصدر، وهو أمر مجهول سابق، لعدم الإحاطة بخصائص الجوّ، ولعدم تيسير اكتشافه من طريق تجربة الصعود، وإنما اكتشف ذلك في العصور القريبة، حيث ظهر أن ضغط الجوّ يخفّ كلما ارتفعنا إلى فوق، وذلك يسبب ارتفاع ضغط الإنسان وضيق صدره واختناقه.

وهناك آيات كثيرة أطالوا الكلام في تقريب دلالتها على جملة من المستكشفات العلمية الحديثة المغفول عنها حين نزول القرآن الشريف حيث يكون ذلك شاهداً على إعجازه، ولا يسعنا استطراده، وفي ما ذكرنا كفاية.

هذه بعض وجوه إعجاز القرآن المجيد.

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:

حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)